مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 153– 166

قراءة استطيقية في فلسفة الأدب عند مالك بن نبي

"رواية لبيك حج الفقراء أنموذجا"

An aesthetic reading in the philosophy of literature according to Malik bin Nabi "Labbaik, the pilgrimage of the poor"model.

فريدة أولمو [1]، farida oulmou

[1] قسم الفلسفة ،جامعة الجزائر2، مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر

فريدة أولمو farida oulmou الإيميل: farida.oulmou@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/28 تاريخ القبول: 06 /2021/12

ملخص: إذا كانت الفلسفة تطرح الأسئلة فالأدب كان ولا يزال يحاول الإجابة عنها في قالب جمالي تفاعلي ووفق هذا التفاعل الفني الجمالي ظهر الأدب الفلسفي ،كما ظهرت الفلسفة الأدبية في الفكر الجزائري الذي نحاول من خلال هذه الورقة البحثية الوقوف على أحد أعلامه .

وهو المفكر الجزائري مالك بن نبي(1905–1973) في روايته "لبيك حج الفقراء" والتي أراد بها –كما قال لناشرها الفرنسي– أن يمسّ جزءًا مهمًا من القيم والعادات الجزائرية التي لا تبعد كثيرًا عن القيم الإسلامية، وهنا تتداخل قيم الخير والحق والجمال لتمتزج أسئلة الهوية والروح النقدية بالإبداع والإفصاح اللغوي والأدبي ،في الرواية تمتزج الفلسفة بالأدب ويتزاوج النقد بالفكر وينجب لنا الإبداع العقلي جمالا روحيا وهاجا .

هذا ما نحاول تبيانه في تزاوج الفلسفة والأدب في الفكر الجزائري، وهذا ما نحاول من خلاله اسقاط رؤيتنا الإستيطيقية لفلسفة الفن .

وعليه ما طبيعة العلاقة بين فلسفة الأدب والأدب الفلسفي؟ وهل يمكن تعميم التجربة الجزائرية على الرواية العربية؟

كلمات مفتاحية: الأدب، الفلسفة، الجمال، الفن، الهوية.

تصنيف JEL : XN2، XN1.

Abstract: If philosophy raises questions, literature was and is still trying to answer them in an aesthetic, interactive form, and according to this aesthetic artistic interaction, philosophical literature appeared, just as literary philosophy appeared in Algerian thought

In this study we deal with the marriage of philosophy, literature and beauty in the novel "Labayk Hajj for the Poor" by the Algerian thinker Malik Bennabi, which reflects the values of coexistence, dialogue and acculturation with the other without abandoning the Algerian and Islamic identity**.**

*Literature, philosophy, beauty, art, identity***..**

1. مقدمة:

يعتقد الدكتور مصطفى عبده في كتابه :"**فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني**" أن التجربة الجمالية التي يمارسها الفنان والمتلقي تثري الخبرة الجمالية وتعمق المعرفة الجمالية ، وتلعب الدور الأساسي في إظهار الإبداع الفني من حالة اللاوجود إلى حالة الوجود من خلال الإدراك الجمالي والقدرة الإبداعية...."[1] وهنا الانطلاقة الحقيقية للعلاقة التفاعلية الإيجابية بين الفلسفة والأدب؛ ولأن الجمال واحد من القيم الثلاث (الحق والخير والجمال) التي يكتمل بها قوام الإنسان السوي، كان ولا يزال الحديث عن الأدب الفلسفي يعني العلاقة بين المضمون الفكري والشكل الإبداعي وهو ما يصب في خانة الإبداع ويترك أثرا في نفسية المتلقي الذي هو بالتأكيد المعنى بالرسالة التي يتم إنتاجها من قبل المبدع كما سبق وأن أوضحنا ذلك؛ وبالنظر إلى النص الفلسفي على أنه وليد منظومة من الروابط الفكرية التي تخضع إلى سلطة ثقافية وسياسية واجتماعية وبالأحرى إلى منظومة قيمية متكاملة تحدد دوائر الفكر؛ وإلى الإبداع الأدبي على أنه استجابة المبدع سلبياً أو ايجابياً للواقع السائد والمهيمن حيث ينتج رسالة فكرية تحاول أن تدافع

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 153– 166

عن هذا الواقع أو أنها تحاول أن تنتقده بشكل مباشر أو غير مباشر وهي في كل هذه الأحوال تنتج نصا هو الأدب الفلسفي، أو الفلسفة الإبداعية الأدبية: فالإبداع ثلاثي التركيب : مبدع ، ونص ، وقارئ .

يقال أيضا أن الأدب الفلسفي هو أدب أولا ثم فلسفة ثانيا؛ إنه أدب يحمل بعدا فلسفيا؛ فيه التساؤلات الفلسفية المقلقة بقضاياها الوجودية الكبرى؛ لكن على الرغم من ذلك فإنه يبقى أدبا جميلا بمداعبته للغة وللخيال وللعاطفة ، كما وأن ألوان الأدب المختلفة قد تبلور حقيقة نفسية أو تجسد واقعا اجتماعيا، أو تُبرز قيمة من القيم العليا في إطار معين وهكذا "نرى أن الآداب تقدم لنا ألوانا من الحقيقة في ثوب أخاذ، أو في شكل جميل ، لأن تغليف الحقيقة بما يجعلها جميلة ومؤثرة، لا ينفي عنها كونها حقيقة وهذا الشكل الجميل الذي تزف فيه الحقيقة، يختلف تماما عن الحقيقة العارية المجردة التي تنتج عن البحوث" .

"وأن مهمة الفن الأساسية أن يخرج محتويات اللاشعور المتراكم فرديا وجماعيا إلى ساحة الشعور، وهذا الاستخراج واجب، لأنه يطهر الفنان حين يبدع العمل الفني، والقارئ حين يتلقاه وهم يرون، لهذا السبب أن كل اثر فني يحتوي على مضمون ظاهر، وآخر مستتر كالحلم تماما، إنه إضفاء للحياة النفسية للمؤلف ولدوافع غالبا ما تكون بعيدة عن أن يعيها حين يكتب "[2].

في هذا السياق **قال مالك بن نبي**[3]:"...**لو كنت كاتبا محترفا لاخترت فن الرواية والقصة فذلك ما يستهويني، ولكني صاحب قضية وسلاحي هو قلمي** ..."[4].

فما كان مقصده من هذا القول ؟

و هل مازج مالك بن نبي بين القضية والجمالية الأدبية في روايته " لبيك حج الفقراء"،

وإلى أي مدى تعكس طبيعة الأدب الفلسفي ومقوماته شكلا و مضمونا؟

للإجابة على هذا الطرح اعتمدنا المنهج **التحليلي النقدي** في قراءة استطيقية فنية قائمة على رؤية فنية وجمالية خاصة بمفكر جزائري امتزجت نظرته المحاكية لواقع المجتمع الجزائري بعمق التفكير والتدبير، وبلاغة التعبير وحسن التشبيه والتصوير الفني في كلماته ومشاهد روايته النابضة بالحياة ،الممتعة بقوة الدلالات والهمسات والاشارات، وهنا نجد تمازج التصوير الفني بين القبيح والجميل، وبين محاكاة الواقع وفوارق الإبداع والخيال، فما هي رواية لبيك حج الفقراء وهل أراد من خلالها مالك بن نبي تصوير الجمال أو تصوير القبح ؟

كيف زاوج بين المتعة الجمالية والتطهير، وبين الفلسفة والأدب ، وما هي القيم التي حاول التأسيس والتأصيل لها من خلال هذه الرواية؟

2 .التعريف بالرواية:

رواية (لبيك حج الفقراء)[5]: قصة[6](فقصة لبيك رسمت عمق الروح الجزائرية) أو رواية (لبيك اللهم لبيك كلمات يناجي بها المسلم ربه خلال فريضة الحج ، وقد اختار بن نبي هذه العبارة عنوانا لرواية)[7] كتبها مالك بن نبي سنة1947م بعد أحداث ماي 1945م والتي تعتبر أحداثا جوهرية ومحرجة في تاريخ الجزائر و بعد عام من إصدار أول كتاب له" الظاهرة القرآنية" تمت ترجمتها من الفرنسية إلى اللغة العربية من طرف الدكتور زيدان خوليف[8] ونشرت لأول مرة سنة 2009م، عن دار الفكر بدمشق، جاءت في حدود 156صفحة وتعد هذه الرواية أولى الأعمال الأدبية في النثر الجزائري، وقد جمعت هذه الرواية بن نضج الأفكار ووعيها وفلسفتها وحملت في طياتها أبعاد نفسية اجتماعية صورت حياة الشعب الجزائري، حيث وضع بن نبي القارئ في الأجواء التي كان يعيشها الإنسان الجزائري البسيط في كل مدينة جزائرية أين يسود النمط الأوروبي عليها، وما ميز هذه الرواية أكثر هو سلاسة الأسلوب في سرد الأحداث وغناها بعنصر التشويق[9].

تدور أحداث الرواية في حي شعبي بمدينة عنابة(بونة أثناء حقبة الاستعمار) ،أبطالها هم: عمي محمد الشهم الأصيل المعتدل الذي يعتبر القدوة والمعين والذي يلجأ إليه كل أبطال الرواية ليجدوا حلولا لمشاكلهم ويستمعوا لنصائحه وصفه بن نبي " له لحية بيضاء وحول عنقه سبحة مثل هؤلاء الذين نجدهم على درج مدخل جامع الباي ينتظرون نداء المؤذن وهم يحدقون بمتعة في الغادي و الرايح في الساحة"[10]، ومما يعكس رمزية الأدب الفلسفي في هذه الرواية هو بعض تصرفات عمي محمد الذي كان يحاول كل مرة ستر عيوب إبراهيم السكير محاولا تنوير طريقه نحو الخير ونحو الحق يقول بن نبي في إحدى صفحات روايته على لسان عمي محمد مخاطبا ابراهيم بوقرعة :" ليحفظك الله ، ادخل ، ادخل مخاطبا السكير وهو يمد إليه يده لكي يساعده على تجاوز العتبة..."و يضيف "...دخل الشيخ معه إلى الداخل وكأنه يعرف تفاصيل المكان ، كان يتحسس في الظلام بيديه، تناول الكبريت وبزند عود منه أشعل شمعة..."[11]

ابراهيم (بوقرعة) :هور جل طيب في الثلاثين من عمره، "كانت سيمات وجهه تتميز بتلك اللطافة... لون بشرته الباهت الخاص بسكان مدن شمال إفريقيا يكشف أصوله الحضارية" [12]،كان ابراهيم يرتدي مئزرا طويلا يصل إلى الكعب وينتعل حذاء قماشيا ويضع فوق رأسه شاشية متآكلة وعليها دسم القرف كما يصفه الكاتب فوظيفته "فحام" ، كان دائم السكر مبررا فعلته كل مرة قائلا:"...آسف عمي محمد إنه مكتوب على الجبين، والله إنه مكتوب..."[13]،كان لدى ابراهيم هذا الإحساس بالحزي الذي ينزل بالشريحة المشبوهة من الناس الذين طبعتهم الحياة التي أخذت منعطفا عصريا والذين هم متشردون دون مأوى ولا عائلة على هامش مجتمعين: مجتمع مسلم وآخر أوربي، كان لديه إحساس بأن ينتمي للشريحة الثانية، لكنه قرر التغير فصار حاجا تائبا فيما بعد وهو الذي دعا ربه قائلا:" يا ربي اشفني من شروري فأنا مريض، اهدني سواء سبيلك فإني ضال"[14]؛ وهو بطل الرواية الذي تحول من السكر إلى الحج وردد بعد فطنته " لن أعود ما كنت عليه يا عمي محمد"[15].

الطفل هادي: اليتيم المشرد الذي يمتهن تنظيف الأحذية" شعره أشعث ورجلاه حافيتان يرتدي سروالا كثرت ثقوبه كغالبية أطفال بونة" [16]وقد كان هادي طفلا فقيرا كان والده يذهب كل صباح إلى المدينة أو إلى مزارع الكروم المجاورة للعمل ...أما والدته فقد كانت معه ترعاه وتحرس الثلاث أو الأربع دجاجات اللاتي كان بيع بعضهن يجلب بعضا من المال لشراء ملابس للعائلة الفقيرة لكن يقول هادي :" ماتت أمي وباع أبي الدجاجات لأن بيضها كان يسرق من الزريبة...بعدها لحق أبيه بأمه بعد وقت قصير..."،[17].

وإذا تأملنا الروية من كل الأوجه نجدها رواية واقعية تعكس الحياة الاجتماعية والسموم التي زرعها الاستعمار في نفوس وعقليات الشباب الجزائري قبل ثورة 1954م.

عكست هذه الرواية الآلام والآمال وطرحت السبيل السوي والحل الأمثل والأوحد وهو التمسك بالقيم الدينية والعودة إلى الله وكيف أن الطفل اليتيم قرر الذهاب إلى الحج دون جواز سفر ودون مال وكيف أن ابراهيم السكير طيب الأعراف والأعماق قرر التكفل به وجعله مثل ابنه وهو يعلم أنه ركب المركب خفية .

وهناك شخصيات رمزية عديدة تناولتها الرواية بالتفصيل كفاطمة زوجة العم محمد ،زهرة والتي تمثل قوة الصبر والتحمل وهي زوجة وطليقة ابراهيم فيما بعد(هذه الزوجة المخلصة التي اختارها له والداه التي قاست معه) ولها في الرواية دلالات عدة تكاد تمثل الجزائر التي ضيعت فرنسا شبابها وشردت ابناءها وطمست هوياتهم، كما أنه في الرسالة الأخيرة التي بعث بها إبراهيم لعمي محمد امتلأت بالمشاعر الطاهرة للنفس المؤمنة، هذا هو إبراهيم الذي كان سكيرا، ولكنه اليوم تاب ولا بد من التغيير في حياته، حتى يستطيع أن يتغير بحق فقد قام بالهجرة إلى المدينة المنورة، لتحمل الرواية بذلك أيضا واحدة من أسس التغيير.

كذاك الجيران الذين تغيرت أدوارهم في الرواية بين رفضهم لإبراهيم السكير واحتضانهم لإبراهيم الحاج .وكذلك الحجاج بمختلف أعمارهم فهم يمثلون عصب فكرة الرواية والتي تميزت عن كل الروايات التي استهدفت بحسب رأيي المتواضع فئة خاصة من القراء في ذاك الوقت وهم المستشرقون والفرنسيون وكذلك المتجنسون الذين قلقوا من قيمة الجزائر وقيمة الدين في النهوض بالأمة.

أما عن مالك بن نبي فيتجلى تواضعه الكبير في عبارته:" رواية كتبتها وبعجالة بين سفرتين في غرفة فندق"[18] لذلك قد تسم ببعض الأخطاء الإبداعية و التقنية، ويضيف الكاتب: " ولم يكن لدي متسع من الوقت لأتعرف على الأشخاص بصورة كافية، خصوصا الشخصيتين اللتين قامت حولهما القصة وهما الفحام والطفل اللذان عاشا في مدينة عنابة"[19].

فما ذا لو كان له متسع من الوقت؟

وماذا لو كتب رواية ثانية وثالثة وكلها بهذا العمق الفلسفي والدقة في وصف الراهن؟

3. التجليات الثقافية والرمزية في الرواية: تتجلى فكرة التمثلات الثقافية بقوة فقد جسدها الكاتب في مقاربة جمالية فنية هي (الهوية، التراث، اللغة، الدين ، اللباس، العادات والتقاليد والأعراف وثنائية الأنا والآخر).

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 153– 166

كل التمثلات الثقافية المذكورة وغيرها تجسدت في رؤية نقدية فلسفية رمزية مضمرة وهنا يكمن التزاوج والتمازج بين الفلسفة والأدب من حيث الفكرة والرمزية واستهداف المتلقي بداية من لفظة " لبيك" فالتلبية رمز ديني كان حلقة وصل قوية بين الدال والمدلول وبين بن نبي وقراء الرواية .

كما تجسد التزاوج بين الفلسفة والأدب من حيث التقاء الشاعرية والوجدانية وكذلك الروحانية الدينية التي تطبع كلمة حج فالحج من أقدم الشعائر الدينية التي مارستها الأمم القديمة والتي عرفت في مختلف الديانات غير الإسلام.

وقد فسر النقاد والسيميائيون عبارة حج الفقراء بالرغبة والإلحاح على العيش الكريم في هدوء وسكينة (نحن فقراء فأغننا بك لبيك حج الفقراء)قال مالك بن نبي :" عنابة كانت تعيش في عرس وكانت تستقبل الحجاج الوافدين بالقطارات والذين كانت بواخرهم قد أرست فينتشرون في المدينة للتزود بالزاد الذي يكفيهم للرحلة أو للصلاة في المسجد" كذلك مراحل تغير شخصية ابراهيم السكير إلى الحاج ابراهيم من خلال مفردات لها دلالاتها الروحية وهي من "الدكان" إلى "الحمام " إلى،" المسجد" ثم الارتقاء إلى " البقاع المقدسة".

اعتمد مالك بن نبي على البعد اللفظي الجمالي في الوصف الزماني والمكاني وهذا ما حقق المتعة الوجدانية والإيديولوجية معا وهنا أيضا يلتقي الأدب بالفلسفة في علم الجمال لاحظوا معي كيف يربط موسم الحج بجمالية فصل الربيع وكيف يصف رحلة الحج المنطلقة من بونة قائلا :"...في هذا العام وافق موسم الحج شهر أبريل شهر البساتين والنسيم العليل، الذي ينثر على الأرض نوريات الورود وزهور شجرة البرتقال فيغمر السهل العنابي بعقبات بلسمية"[20].

استخدم مالك معالم أثرية كثيرة في روايته كمسجد الباي "بني المسجد إبان الخلافة العثمانية ...سمي بمسجد صالح باي نسبة إلى مشيده حاكم بايلك الشرق الباي صالح بن مصطفى الزمرلي التركي الأصيل.

وأهم ما ميز جوهر الرواية من الناحية الإيديولوجية التنافر الذي كان سائدا بين الأنا (الجزائري) والآخر (الفرنسي) وقد عبر عن هذا من خلال الحوار بين البحار الفرنسي والحجاج الجزائريون حيث

عبر البحار عن ماديته وغياب الروحانية الدينية في شخصه وما يمثله من رمزية للآخر الفرنسي قائلا: "أنا أرى لو لم تكن هناك ديانات لما كانت كل هذه الصراعات على الأرض لوكان هناك رب حقا لما كان كل هذا الظلم وكل هذا البؤس والشقاء..." [21] ورد الحجاج الجزائري مؤكدا رأيه :"... إن مصاعب الحياة والصراعات والبؤس ليست وليدة المصادفة ولا من صنع الله، كل هذا هو نتاج المدينة المتحضرة التي خالفت قوانين السعادة الأساسية، أما اليوم فهي تحاول تعويضها بقوانين مصطنعة لكن السعادة ليس لها بديل والحقيقة أيضا...العلوم والسياسة لا يستطيعان أبدا إعادة بناء الأرواح البشرية المحطمة"[22].

4. مواطن التضايف بين الفلسفة والأدب في الرواية:

*الرمزية : منها الدلالة الدينية للأسماء؛ محمد ، ابراهيم ، فاطمة ....إلخ

*الوظيفة التطهيرية والتي لا تخفى دلالتها منذ أرسطو في كتابه فن الشعر وقد حاول مالك بن نبي التركيز على وظائف الرواية المختلفة وخاصة الوظيفة التطهيرية والأخلاقية فهو يؤمن في قرارة نفسه أن الفن رسالة نبيلة كالدين والفلسفة.

*المتعة الجمالية والإبداع عن طريق التصوير والتجسيد للمشاهد الروحية والنفسية في كل صفحات الرواية لاسيما في جوانبها الروحية، نجد في الرواية سلاسة عظيمة في الأسلوب تترك تتتبع القراءة بنهم لا تستطيع عنه التوقف، عدا عن ذلك التشويق الذي ميزها حيث تذهب بك الأفكار إلى أين يريد الوصول، ثم هي المشاعر تلعب على أوتارها كلمات بن نبي وعباراته، بين تلك المشاعر الإيمانية التي تدمع لها الأعين، وكذلك تلك الدعابات والنكت التي حملتها الرواية والتي عبرت لي في كثير من الأحيان عن هذا المجتمع وطيبته وبساطته وتلقائيته المعتادة.

تروي الرواية قيمة الحج في نفوس المسلمين عامة، كبيرهم وصغيرهم، غنيهم و فقيرهم ، القادر منهم والضعيف على حد سواء، لا أحد يرفض التفكير به من منطلق عدم القدرة، بل الكل طامع في رحمة الله الواسعة. وأنت تقرأ الرواية تحس بتلك المعاني الإيمانية التي عرف المفكر بن نبي كيف يوظفها

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 153– 166

بطريقة روائية لم يستعملها قط، بل إنه لم يستعمل أبدا في كتاباته الأسلوب القصصي عدا مذكرات شاهد على القرن.

وعليه فالرواية جمعت بين الوعي الفني والجمالي للأدب (الروائي) من جهة وبين وعي المثقف الجزائري ونضجه الفكري والسياسي والفلسفي من زاوية مقابلة لذلك كان (المضمون) مثقلا بحمولات فكرية حول الصدام الحضاري بين الأنا (البلاد المستعمرة) والآخر (البلاد المستعمرة).وقد اضمرت الرواية– كما ذكرنا–قلقا فكريا ونفسيا ترجمها في قصة قصيرة أو رواية بسيطة الأسلوب موجهة إلى عامة القراء ليشاركوه قلقه الفكري ولينبههم لما هو كائن بالفعل في قالب تخييلي جمالي.

*تؤسس هذه الرواية لمفهوم المثاقفة في دلا لاته وأبعاده المختلفة: فرواية لبيك حج الفقراء تحكي حج الضعفاء إلى الله المؤمنين التواقين لرؤية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، والدعاء عنده، فبين إبراهيم الرجل السكير وفي لحظة من لحظات عربدته حيث شاهد العبارة الناقلة للحجاج ترفو بميناء عنابة أبى إلا أن يزور بيت الله ويغير حياته البائسة تلك، وبين هادي الطفل الفقير من لحظة حديثه مع أصحابه المشردين أمثاله حول إمكانية ذهاب الفقراء إلى الحج، راهنهم فيها على أنه يستطيع حج بيت الله، هناك ما يجمعهما وهو ذلك الإيمان القوي بالله، وتلك الرغبة الشديدة لرؤية بيته الحرام وقبر رسوله الكريم. وفعلا كان ذلك وأصبحا صديقين.

*التربية الجمالية والذوقية: يقول مالك بن نبي " ...إن الجمال هو وجه الوطن في العالم فلنحفظ وجهنا لكي نحفظ كرامتنا، ونفرض احترامنا على جيراننا الذين ندين لهم بالاحترام نفسه..." [23]

–نتائج الدراسة :

- يعتقد عمر مسقاوي تلميذ مالك بن نبي أن (لبيك حج الفقراء) قد رسمت عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية إلى تراث الثقافة والحضارة الإسلامية المنشدة إلى منازل الوحي" .و إليكم كلمة "عمر كامل مسقاوي" في تصدير الكتاب حيث يقول: "الظاهرة القرآنية هي مطالع الأفق، ولبيك هي زاد المسار". فحتى نصل إلى النهضة ينبغي العمل بشروطها، وهو ما يمكن أن نبدأ غرسه من خلال رواية نغرسها في الجيل القادم حتى يعرف

إلى أي هدف سيصل وقد تمظهرت فكرة تحرر وانعتاق الذات الجزائرية في الرواية من خلال النسق المضمر الذي تجاوز النسق اللغوي الظاهر(الكتابة بالفرنسية)وتجاوز النسق الثقافي الظاهر(السطحي) الذي يحيل إلى فكرة الخضوع الثقافي للآخر المهيمن، لأن وجوب الثورة الثقافية يستلزم التمسك بالهوية الجزائرية.

وأشار الكاتب مالك بن نبي إلى تشكيلة رمزية دفاعية عن الأنا الجزائرية الإسلامية هي:

- **الحج و هو رمز ديني مقدس و مكان لتلاقي الثقافات وتلاقحها وبناء علاقات جديدة مع الخالق ومع الآخر المغاير لنا في الدين والثقافة والعادات والتقاليد.**
- **كما بين لنا الدين الإسلامي ودوره في تكامل القيم الإنسانية السامية وهي الحق والخير والجمال وقد قدم لنا الكاتب مثال السكير ابراهيم الذي غيره الحج (رمز الدين) إلى رجل مؤمن تائب ومربي صالح تكفل بالطفل هادي وقرر تربيته.**
- **وعطفا عليه تاريخ الشعوب لا تمحيه المستعمرات وقدم لنا بن نبي مثال المسجد العتيق "مسجد الباي".**
- **التكامل الروحي بين الشعوب المسلمة (الجزائر، تونس، الحجاز، مكة) .**

4. خاتمة:

يعتقد مالك بن نبي الاعتراف بمشكلاتنا وبأنها نابعة من العقل والفكر، لهي مفتاح التغيير والعلاج لمشكلاتنا بمختلف أنواعها، يقول مالك بن نبي: " إن مشكلتنا ليست فيما نستحق من رغائب بل **فيما يسودنا من عادات** وما يراودنا من أفكار، وفي تصوراتنا الاجتماعية بما فيها من قيم الجمال والأخلاق وما فيها أيضاً من نقائص تعتري كل شعب نائم.... إن جوهر المسألة هو مشكلتنا العقلية." وعليه يرى مالك بن نبي أن مصدر التخلف الحضاري الذي يعيشه الفرد العربي المسلم في الأساس داخلي حيث يعود إلى تشكيلة عقله و شخصيته الحالية؛ وأنه على الفرد ذو الثقافة التفاعلية في المجتمع أن (شخص)، يتسم بشرطين لابد من تحققهما:

أولاً: أن يقتنع الإنسان بالفكرة الموجّهة لمناهجه في الحياة.

ثانياً: أن يُقنع الآخرين بهذه الفكرة.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد 5 / العـدد: 2 (2021)، ص 153– 166

فباقتناع الفرد بالفكرة التي تؤلف الطاقات وتفعيلها نحو بناء الحضارة، وقيامة بدور المستقطِب لها والداعي إليها، يتجه المجتمع نحو التغيير فكل واقع اجتماعي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ.

هذا ما أراد الأديب الفيلسوف أو الفيلسوف الأديب من روايته " لبيك حج الفقراء" التي جمعت بين الفكرة والألفة والمتعة الجمالية.

وأن الفلسفة والأدب مرتبطان ارتباطا وثيقا والعلاقة بينهما علاقة عشق أبدي، وأنه لا يتم التكامل والتضايف بينهما في غياب التجربة الجمالية التي تعد ضربا من الممارسة الوجدانية والعقلية، ومشاركة إيجابية تلتقي فيها عناصر العملية الإبداعية القائمة على أسس ثلاثة :

*__المرسل__ الجمالي(الكاتب): الذي هو مؤسس الرسالة الجمالية وهو المبدع الرامي إلى الجمع بين الفكرة والإبداع بين الحكمة والمتعة،بين الفلسفة روحا والأدب ذوقا.

*__الرسالة(النص الأدبي)__: أو الصورة الجماليةالتي لا تستقيم إلا بالانسجام والتناغم والإيقاع الفكري واللغوي فلا فكر بدون لغة و لا لغة خاوية خالية من فلسفة خاصة تحملها ،وهذه الرسالة بالضرورة رسالة فنية جمالية ذوقية وهي في دراستنا هذه العمل الفني الأدبي.

*__المتلقي (المتذوق)أو القارئ__: وهي الحالة الوجدانية لمتلقي ال/رسالة أو الصورة الجمالية(العمل الفني الأدبي أو الأدب الفلسفي) وهي حالة داخلية يعيشها الفنان والمتذوق بالاشتراك في تجارب جمالية عدة لا تخلو من الدهشة والانجذاب والمتعة فليس هناك من مجال فلسفي سيرتبط فيه الأدب بالفلسفة قدر ارتباطه بعلم الجمال . .

كما أن الحديث عن الأدب الفلسفي يعني العلاقة بين المضمون الفكري والشكل الإبداعي وهو ما يصب في خانة الإبداع ويترك أثرا في نفسية المتلقي الذي هو بالتأكيد المعنى ب مضمون الرسالة التي يتم إنتاجها من قبل المبدع كما سبق وأن أوضحنا ذلك؛ وبالنظر إلى النص الفلسفي على أنه وليد منظومة من الروابط الفكرية التي تخضع إلى سلطة ثقافية وسياسية واجتماعية وبالأحرى إلى منظومة قيمية متكاملة تحدد دوائر الفكر و إلى الإبداع الأدبي على أنه استجابة المبدع سلبياً أو ايجابياً للواقع السائد والمهيمن حيث ينتج رسالة فكرية تحاول أن تدافع عن هذا الواقع أو أنها تحاول أن تنتقده بشكل مباشر أو غير مباشر

وهي في كل هذه الأحوال تنتج نصا هو الأدب الفلسفي أو الفلسفة الإبداعية الأدبية: فالإبداع ثلاثي التركيب : مبدع ، ونص ، وقارئ وقد نجح مالك بن في الحفاظ على روح التناغم والتناسق والانسجام بين الفكرة وبين الملتقى وهذا الصدى الإيجابي هو ما جعلنا نشتغل على الرواية البنابية(نسبة إلى مالك بن نبي) في هذا المقام.

5.قائمة المراجع:

المصادر:

مالك بن نبي: **شروط النهضة** ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر،دط، دمشق،1987م.

مالك بن نبي: **لبيك حج الفقراء** ، :تر زيدان خوليف، تص: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 2009.

المراجع:

كارلوني وفيللو : **النقد الأدبي**، ترجمة كيتي سالم ،ط1، بيروت،دط،1973م.

مصطفى عبده: **فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني**،ط2، مكتبة مدبولي القاهرة،مصر،1999م.

المقالات:

عبد الحكيم قمار ومحمد رفعت الفنيش صديق مالك بن نبي **حوار ثقافي** ،جريدة الخبر اليومي ، بتاريخ 2012/12/11م،السنة22،العدد6591.

6. الهوامش:

[1]– مصطفى عبده: فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني،ط2، مكتبة مدبولي القاهرة،مصر،1999م،ص10.

[2]– كارلوني وفيللو : **النقد الأدبي**، ترجمة كيتي سالم ،ط1، بيروت،دط،1973م،ص58.

[3]–مفكر جزائري (1905–1973م) ولد بقسنطينة، سافر عام 1925م ألى عدة مدن فرنسية بحثا عن العمل ولم يفلح ،عاد إلى الجزائر واشتغل بمحكمة تبسة مساعد كاتب في المحكمة، عام 1928م تعرف على الإمام عبد الحميد بن باديس(1887–1940م) ونهل منه ومن قيمه الإصلاحية ،1930م سافر إلى فرنسا ثانية وتخرج منها مهندسا كهربائيا. ،عاد إلى الجزائر عام 1963م عين مديرا للتعليم العالي لكنه ترك المنصب عام 1967م وتفرغ لقضايا الأمة الإسلامية وهموم المواطن العربي من خلال ندوات دورية وجلسات علمية.

[4]–جريدة الخبر اليومي ،حوار ثقافي بين عبد الحكيم قمار ومحمد رفعت الفنيش صديق مالك بن نبي بتاريخ 2012/12/11م،السنة22،العدد6591.

[5]– أولى الروايات الجزائرية التي كتبت باللغة الفرنسية وتعكس قضايا الهوية وعلاقتنا بالأخر المستعمر في 1947م وهي لبيك حج الفقراء، مالك بن نبي ،ترجمة زيدان خليف ،دار الفكر ،د مشق، سوريا، 2009م.

[6]– من نقاد الأدب من يسمي لبيك حج الفقراء بالقصة لا الرواية لاعتبارات فنية في الكتابة. راجع :عبد الرحمان بن يطو "قراءة في التجربة الروائية عند المفكر الجزائري مالك بن نبي"،ص185.

[7]– مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء،ص17.

[8]– زيدان خوليف: وهو من الشباب الجزائري المهتم بفكر الفيلسوف مالك بن نبي قدم أطروحته بالفرنسية عام2006 تحت عنوان "حياة وأعمال مالك بن نبي من عام 1905_1973 في جامعة السر بون للمزيد أنظر: مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء ، :تر زيدان خوليف، تص: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 2009 ،ص9.

[9]–مالك بن نبي: **لبيك حج الفقراء**، تر زيدان خوليف،ص16.

[10]–– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص33.

[11]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص34.

[12]مالك بن نبي: لبيك حج الفقراء، تر زيدان خوليف،ص33.

[13]–المرجع نفسه ،ص32.

[14]–مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص57.

[15]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص57.

[16]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص76.

[17]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص128.

[18] –مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص17.

[19]– المرجع نفسه ،ص24.

[20]مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص28.

[21]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص106.

[22]– مالك بن نبي :لبيك حج الفقراء،ص107.

[23]–مالك بن نبي: **شروط النهضة** ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر، دط، دمشق،1987م،ص108.